الأمن الفكري والاجتماعي والسياسي في الدولة الأموية في الفترة من (41 - 132هـ/662 - 750م)

د. سميرة بنت صقر بن غميض اليزيدي

قسم التاريخ-كلية العلوم الاجتماعية -جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً وبعد، فإن في هذه الدراسة والتي تهدف إلى توضيح حقبة زمنية مهمة عمل اهلها بكل إخلاص على صون العقيدة الإسلامية نقيةً بيضاء كما أشار رسول الله ﷺ بذلك في حديثه تركتكم على المحجة البيضاءِ ليلِها كنهارها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ ، فتاريخنا الإسلامي خير شاهدًا على ظهور أهل الفرق والبدع والضلالات المنحرفة فكريًّا منذ وقت مبكر، والتي حاولت جاهدةً تفتيت وحدة الأمة الإسلامية وتقسيمها لتحقيق أغراضهم السياسية والعقدية، وما جهود العلماء الأوائل والأئمة الكبار من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلاّ دليلاً على وجود جهود جبّاره تستحق إعادة البحث فيها، ومن هذا المنطلق تكمن أهمية الدراسة والتي تسعى إلى ايضاح الجانب المشرق لمثل تلك الأعمال الجليلة والتي عملت جاهدةً على إيقافهم حتى لا يتفشى سوء ما يحملون للمجتمع المسلم والعمل على الرد عليهم ومحاورة زعمائهم والمحاولة على إيضاح الصواب لهم، وتحذير المجتمع من عواقب اتباع مثل هذه الأفكار الدخيلة على العقيدة الإسلامية، وان الصواب يكمن في الرجوع إلى الكتاب والسنة، والوصول أخيراً إلى جهادهم، وبناءً على ما سبق ذكره كان الاعتماد في هذه الدراسة على منهجين مهمين من مناهج البحث التاريخي، وهما المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والتحليلي، فقمت بجمع المادة العلمية من خلال كتب التراجم والطبقات، واستنباط الحقائق وتحليلها للبناء على الموضوع، ولعل أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، هو الدور الجوهري الذي قامت به الخلافة الأموية في حفظ الدين وقيادة الأمة موحدة سائرة على منهج الكتاب والسنة، وسنشير إلى صوراً من بعض الفئات الفكرية المنحرفة، وطريقة تصدي العلماء والخلفاء لها حمايةً لأفكار المجتمع حتى لا يتفشى بينهم الفساد.

الكلمات المفتاحية: الامن الفكري، السياسي، الدولة الأموية ، التوسط، المجتمع.

Security and political thought in the Umayyad state in the period from (41-132 AH / 662-750 AD)

Dr. Samera Saqr Alyazidy

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions, abundant peace and blessings. In this study, which aims to clarify an important period of time, its people worked with all sincerity to preserve the Islamic faith, pure and white, as the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, indicated in his speech, I left you

with Its night is like its day, and only one who perishes will deviate from it after me. Our Islamic history is the best witness to the emergence of intellectually deviant sects, heresies, and misguided people from an early age, who tried hard to fragment the unity of the Islamic nation and divide it to achieve their political and doctrinal goals. The efforts of the early scholars and the great imams of the Companions and Successors and those who followed them with goodness are nothing but evidence of the existence of tremendous efforts that deserve to be re-examined. From this standpoint lies the importance of the study, which seeks to clarify the bright side of such great deeds that worked hard to stop them so that evil would not spread. They carry the Muslim community and work to respond to them, dialogue with their leaders, try to clarify what is right for them, and warn society of the consequences of following such ideas that are alien to the Islamic faith, and that what is right lies in Returning to the Qur'an and the Sunnah, and finally arriving at their jihad, and based on what was mentioned above, the reliance in this study was on two important historical research methods, which are the inductive method and the descriptive and analytical method. I collected scientific material through books of biographies and classes, and extracted the facts and analyzed them to build on The subject, and perhaps the most important findings of the study, is the fundamental role played by the Umayyad Caliphate in preserving the religion and leading the nation unified, following the method of the Qur'an and the Sunnah. We will point to images of some deviant intellectual groups, and the way the scholars and caliphs confronted them in order to protect the ideas of society so that they would not Corruption is rampant among them.

Keywords: intellectual, security, political,Umayyad state, mediation, society

المقدمة:

من المعلوم أن المسلمين يرجعون في كل أمورهم ومنها الفكرية والثقافية الى الكتاب والسنة، فهما مصدر الأمن الفكري لديهما، فإذا أردنا أن نصوغ تعريفًا للأمن الفكري لدى هذه الأمة الإسلامية فإننا نقول: أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة. وسنناقش في هذا البحث الأمن الفكري والاجتماعي والسياسي في عصر بني أمية، ومن الضروري أن نلقي الضوء على دولة بني أمية كونها محور البحث ،فبنو أمية هم أحد القبائل القرشية التي يرجع نسبها إلى عبد شمس بن عبد مناف، وأشهر رجالها مؤسس الدولة معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى

عنه صحابي جليل وواحد من الرجال الذين كتبوا الوحي لرسول الله ﷺ، تولّي الخلافة بعد تنازل الحسن بن علي ﷺ خامس الخلفاء الراشدين سنة ٤٠هـ في العام المسمى بعام الجماعة، وتميّزت فترة خلافته ﷺ بالقوة، واستمرار سلسلة الجهاد ونشر الإسلام، واستمرت الدولة الأموية من عام ٤١هـ حتى سقوطها عام 132هـ.

أولًا: الأمن الفكري في عصر بني أمية:

التعريف اللغوي:

يعد الأمن الفكري من المصطلحات المعاصرة، فلم يرد في معاجم اللغة العربية تعريفًا لهذا المصطلح ،نظرًا لحداثته، ولكونه مركبًا من كلمتين هي الأمن والفكر، ولذا يقتضي تعريف كل منهما على حدة .

ويعرف الأمن لغة: أنه مصدر للفعل أمن يأمن ، والأمن ضد الخوف[1]

ويعرف الأمن اصطلاحًا: بأنه الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الانسان ،فرد أو جماعة، في سائر ميادين العمران الدنيوي والأخروي[2].

أما مصطلح الأمن الفكري:

فهو الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية والعقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية[3].

على أية حال لقد وضعت الشريعة الاسلامية أسسًا ربانية لتحقيق الأمن الفكري يكون فيها حفظ الحقوق من خلال النصوص الواردة في القرآن والسنة النبوية المطهرة، المتعلقة بالأمن والتي ترتبط إلى حد كبير بين مفهوم الأمن وحفظ الضروريات الخمس لآن الشريعة الاسلامية جاءت لتحقيق مصالح الخلق ودرء المفاسد عنهم[4]. والأمن الفكري مبني على أسس أرساها الاسلام ومن هذه الأسس والتي قام بتحقيقها بني أمية.

سلامة الاعتقاد والثبات على الحق:

تعد سلامة الاعتقاد والثبات على الحق من أهم أسس الأمن الفكري، وقد مدح القرآن الكريم الثابتين على عقيدتهم فقال تعالى:» إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا « فصلت الآية 30. أي وحدوا الله واستقاموا على طريقته، فلم يشركوا به شيئا. والتوحيد من أسسه الثبات على الحق، قال تعالى: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». إبراهيم الآية 27. والقول الثابت هو قول التوحيد بلا شرك ولا ازدواجية[5]. وقد حقق بني أمية هذا المبدأ وبذلوا أنفسهم في تحقيقه، فقد بذل معاوية ورجاله جهودًا كبيرة للحفاظ على نصاعة العقيدة الإسلامية، وصحتها دون تحريف أو مغالاة، وعلينا أن نشير هنا أن اختلاط العرب بغيرهم من شعوب البلاد المفتوحة ذوي الأديان المتعددة، والتصورات الدينية المتباينة كان لا بد لهم أن يتركوا أثرًا سلبيًّا على التصور الصحيح للإسلام عند بعض أبنائه، فلنا أن نتوقع منذ البداية أن هذه الحضارات المهزومة والأمم المدحورة، وإن فاتها النصر في ساحات القتال لن تعدم وسيلة ما للدس والكيد والتآمر، ومحاولة تخريب عقائد المسلمين والتشويش عليها حتى لا تتحد صفوفهم ويخيب رجاءهم، وبناءً على ذلك، لم يتوانى الأمويون عن مواجهة أي تحرك يعمل على هدم العقيدة الإسلامية، والتشويه فيها ابتداءً بالخوارج لشناعة أعمالهم وحربهم للمسلمين، بما في ذلك الصحابي علي بن أبي طالب ﷺ، قد جعلهم من

أهل الفساد والضرر على العقيدة وأمتها، كما ظهر من صلبهم فرق ضاله كالأزارقة، وتركز حضورهم في الجزء الشرقي من الدولة الإسلامية في العراق وفارس وخراسان، حيث كان التأثر واضحًا بالديانات الفارسية القديمة، وما يتصل به من مظاهر مخالفة للإسلام، وقد حاربت الخلافة الأموية هذه الطائفة التي تحمل الأفكار الضالة عندما بدأ ينتشر أمرهم وفسادهم في المجتمع الإسلامي، فوضعوا خمسمائة فارس مرابطة يغيرون على الخوارج حتى ضعف أمرهم[6].

التوسط والاعتدال:

ومن أسس الأمن الفكري التوسط والاعتدال، وعدم الافراط والتفريط في الفكر، فقال ﷺ: « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدًا إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا»[7].ونهي النبي ﷺ أيضًا عن الغلو في الدين الذي يؤدي إلى الانحراف الفكري، فقال ﷺ:» إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[8].

إذًا لا يتحقق الأمن الفكري إلا بالتوسط في الفكر والاعتدال، واعتناق ما جاءت به الشريعة السمحاء، لذا عمل بنو أمية على تحقيق ذلك المبدأ من خلال الحوار مع الفرق التي ظهرت في عصرهم، وكانت لها آراء ومعتقدات دينية شاذة، بعيدة عن ما جاءت به الشريعة الاسلامية .

فقد عمل الخليفة عمر بن عبد العزيز على محاورة الخوارج[9]وحاول يرحمه الله أن يردّهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة[10]، كما تصدى لهم عدد من العلماء بالنصح وبيان للبقية عن ضلالتهم حرصاً لهم من الوقوع فيها ومن أبرز هؤلاء عبد الله بن أبي أوفى[11]، وخالد بن عرفطة[12]، وبعد ذلك بزمن ظهرت فرقة أخرى شكّلت خطراً كبيراً على المجتمع المسلم والتي عُرفت بالمرجئة[13]، فهم أهل فكر ونقاش، ويؤثرون أكثر في العامة، فقال عنها ابراهيم النخعي: لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة[14]، فكان للعالم إبراهيم النخعي[15] جهوداً جبّارة فيهم حيث كان يحذر من مجالسة مثل أهل هذا الرأي المحدث يعني المرجئة، وكان يمنع الأشخاص ممن يحمل مثل تلك الأفكار من مجالسه، ويمنع المجتمع من مجالستهم ويحذر منهم لما يحملونه من بدع وانحراف، كما كان يبغضهم أكثر من أهل الكتاب[16]، والعالم سعيد بن جبير كان يحذر من يجالس مرجئيًّا ويقول له: لا تجالسه[17]، وعمل عمر بن عبد العزيز يرحمه الله على محاورتهم[18] ، ليبين لهم الحق ويزيل الغمة عن بصيرتهم، وهكذا نرى موقف أئمة العلماء آنذاك في مواجهة البدع والفرق الضالة التي تمثلت في الإنكار على أهلها، وتغليظ القول فيهم، وتبديع مقالتهم، وردّها، وبيان ما تحمله من خطر عظيم على الدين.

كما ظهرت فرقة أخرى عرفت بالأزارقة[19]،وهي فرقة من الخوارج شكلت خطراً كبيًرا ،ولكنها كانت أقل خطراً من الفرق سابقة الذكر؛ لأنهم كانوا واضحون ويحاربون المسلمين.

كما كان للعلماء جهود تذكر في الرد ومحاورة عدد من الفرق الأخرى كالقدرية[20]والمعتزلة[21]، والسبئية[22]، وتوعية المجتمع وتحذيرهم من أفكارهم، والتبّري منهم[23]

ثانيا: الأمن الاجتماعي في عصر بني أمية:

التعريف الاصطلاحي: عرف الدكتور محمد عمارة الأمن الاجتماعي بقوله: هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الانسان فردًا أو جماعة في سائر ميادين العمران الدنيوي والأخروي[24].وقد تميزت الشريعة الاسلامية بالحفاظ على سلامة المجتمع ككل، وحماية أفراده من الضياع الاجتماعي، ولا يتأتى ذلك

إلا بالتعاون مع أفراد المجتمع على البر والتقوي، فيعين بعضهم بعضًا على كل عمل ينفعهم في دينهم ودنياهم، ويدفعون بها عن أنفسهم المفاسد والمضار التي تدعوا وتؤدي إلى البغضاء والشقاق والتنافر[25].

فالأمن الاجتماعي يحقق الأمن للفرد والجماعة وإن اختلفت الأديان والأعراق والأنساب والألوان والألسنة وتفاوتت المستويات المعيشية[26]. وقد حاول بني أمية بشتى الطرق والوسائل تحقيق الأمن الاجتماعي في دولتهم من خلال النظر الى احتياجات المجتمع وتلبيتها، فحثوا ولاتهم في مختلف الأمصار على بذل المزيد من الرعاية الاجتماعية للمسلمين، وغير المسلمين حتى يضمنوا ولائهم لهم، وتمثلت رعاية الأمويون لعامة المسلمين في توفير الأرزاق ومنحهم العطاء بصورة منتظمة، وإقامة العدل بينهم.

فقد شهد العصر الأموي توسعًا في دائرة العطاء، حيث زادت أعداد المسلمين وتضخمت أعداد الجنود الفاتحين، وقد روي أن معاوية كان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلًا يدور في المجالس كل يوم فيسأل الناس: هل ولد فيكم مولود، هل نزل بكم نازل؟ ويأخذ أسماء هؤلاء إلى الديوان لتسجل به، ويفرض لهم العطاء[27]. وكان الوليد بن عبد الملك يخصص الرزق للفقهاء والضعفاء والفقراء، ويحرم عليهم سؤال الناس، ويفرض لهم ما يكفيهم، كما فرض للعميان والمجذومين[28]. وكذلك فرض سليمان بن عبد الملك لثمانية آلاف رجل من قريش وحدها[29]()، وحتى عمر بن عبد العزيز الذي عرف بالحرص الشديد على بيت مال المسلمين والاقتصاد في النفقات لم يشذ عن هذ الاتجاه، فقد جعل مرتب العامل من عماله ثلاثمائة دينار، ولما سئل عن ذلك، قال: أردت أن أغنيهم عن الخيانة[30]، ولما ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك أجرى على مرضى أهل الشام وعميانهم، وكساهم، وأمر لكل إنسان بخادم، وزاد الناس جميعًا في العطاء عشرة عشرة، ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة[31] . وحرص الأمويون على إعتاق الرقيق أملًا في إصلاح أحوالهم الاجتماعية ، على أن ينال المزيد من الحقوق في الدولة عندما ينال حريته ، لذلك شجع الخلفاء الأمويون ذلك الاتجاه، فقد أعتق خالد بن يزيد أربعمائة عبد بعد انتهائهم من بناء مسجد بحمص[32]

كما اشركوا المرأة في مهمة نشر العلم بين افراد المجتمع النسوي فكان لهن دورًا جوهرياً ومجهودات في نشر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية بشكل عام حتى عرفت المرأة علمها واعطت دورها فنشأ العديد من النساء الأفاضل والتي دوّن التاريخ ذكرهن إبتداءً بأمهات المؤمنين واللواتي عاصرن فترة خلافة بني أميه وعدد من الصحابيات ومن سار على نهجهن والأمثلة على ذلك كثير يمكن الرجوع اليها في بحث بعنوان جهود المرأة في خدمة القران الكريم وعلومه، وهكذا طبق الأمويون الأمن الاجتماعي في دولتهم من أجل سلامة المجتمع ووحدة صفه، ومن أجل المساواة والعدل الاجتماعي الذي حث عليه الشرع الحنيف.

ثالثًا: الأمن السياسي في العصر الأموي:

يعرف الأمن السياسي من حيث الاصطلاح: بأنه الشعور بالاستقرار وانعدام الخوف في المجتمع، فالأمن بهذا المعنى مرتبط بالشعور بالطمأنينة وقدرة النظام السياسي على السيطرة على مصادر الخوف ومسببات عدم الاستقرار[33]. وقد عمل بني أمية منذ توليهم الخلافة على تحقيق الأمن السياسي في الدولة بكافة السبل، فقد تعرضت الدولة الأموية منذ نشأتها إلى الكثير من المعارضة والمؤامرات، والتي استمرت طوال فترة حكمهم، ما بين حركات الخوارج والعلويين، والطوائف الأخرى، ومنهم من كان دافعه الطموح الشخصي الذي سيطر على بعض حكام الولايات والأقاليم، كل تلك الحركات عملت على زعزعت الأمن السياسي للدولة[34].

فعمل الصحابي معاوية بن أبي سفيان منذ توليه الخلافة على التودد لآل بيت النبي ﷺ، فكان رحيمًا بهم مغدقًا بالعطاء عليهم وذلك من أجل أن يأمن جانبهم، كما كان للعلماء دور بالغ الأثر في لحمة الصف الإسلامي والمحافظة على وحدة الدولة، فوجّهوا بالنصح إلى عدم الخروج عن جماعة المسلمين والانقياد تحت خليفة واحد، وبينوا عواقب ذلك من تمزيق كلمة المسلمين وطمع الفاسدين فيهم[35]

كما عمل الخلفاء على حُسن معاملة أهل الذمة وأهل البلاد المفتوحة وترك حرية الدين لهم ودفع الجزية عن المقتدر، وإسقاطها عمن أسلم، وإقامة العدل فيهم، ومراقبة الولاة والعمال. وفي بعض الأحيان كانت الدولة تلجأ للقوة في دحر المناوئين لهم والمعارضين لحكمهم، فعندما توفي معاوية بن أبي سفيان، وأعلن أهل المدينة رفضهم لخلافة يزيد بن معاوية، أرسل إليهم جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المري، فهزمهم في موقعة الحرة عام63هـ وأجبرهم على بيعة يزيد، تحت تهديد السلاح[36]. ومثل خروج عبد الله بن الجارود عام 75هـ على الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق، الذي تبعه خلق كثير، فقام الحجاج بمقاتلته فقتله هو وجماعة من أصحابه[37]. وقضى هشام بن عبد الملك عام ١٠٥هـ على حركة مصعب بن محمد الوالبي الذي ثار هو وجماعة من أتباعه من خوارج العراق ،بمدينة الموصل فقاتله الخليفة قتالًا شديدًا حتى قضى على حركتهم وأمن الموصل من الناحية السياسية [38]. ولا ننسى حركات المعارضة الشيعية التي كانت لها أثراً كبيراً على الأمن السياسي لدولة بني أمية، وكان أولها ثورة الحسين بن علي ﷺ والتي قتل فيها وكانت هذه الثورة بداية للعديد من الثورات التي قاومت الأمويين[39] . وأعقبتها ثورة المختار بن عبيد الثقفي عام 67هـ الذي ثار علي بني أمية وكانت هذه الثورة جزء من المعارضة الشيعية للأمويين، وقد قامت الدولة الأموية بما يلزم من مواجهة تلك الحركة التي كانت تهدد الأمن السياسي لدولتهم[40] .

كما واجهت الدولة الأموية أيضا ثورة عبد الرحمن بن الأشعث عام ٨٤هـ والتي قامت في وجه الدولة الأموية، من أجل الانتصار للحسين بن علي، وانتقد عبد الرحمن بن الأشعث ولاة بني أمية، لاسيما الحجاج بن يوسف الثقفي، وأعلن خلع عبد الملك بن مروان ،وعاهد أتباعه علي خلع الخلفاء الأمويين جميعًا لكن الدولة قامت بمحاربته هو وأتباعه حتى قضت على حركته[41]. وهكذا عملت الدولة الأموية منذ توليها الخلافة على مواجهة كافة أنواع الخروج على السلطة، من أجل تحقيق الأمن السياسي في الدولة، حتى تستطيع التفرغ لحماية حدودها من الهجوم الخارجي ومواصلة الجهاد ونشر الإسلام، وأن يعم الرخاء والاستقرار في البلاد.وعلى أية حال نلخّص من خلال ما سلف ذكره الآن في نقاط الوسائل التي سار عليها أهل القرن الأول للتصدي لأصحاب الأهواء والبدع والضلالات وكيفية معالجتها وحماية المجتمع منها:

المناصحة والموعظة الحسنة[42]:

فمن حق المسلم على أخيه أن ينصحه إن رأى منه انحرافاً أو معصية أو غلوًا أو ابتداعًا، والأمثلة على ذلك كثيرة ذكرت فيما قبل.

الحوار:

إن المحاورة لأهل الانحراف الفكري سبيل من سبل كشف الشبهة، ووقاية للناس من شرّ أقوالهم، وفي حياة السلف- رحمهم الله- شواهد على محاورة أهل الضلال، ومن أشهرها مناظرة عبد الله بن عباس للخوارج، مما كان سبباً في رجوع كثير منهم إلى الحق، وحوار عمر بن عبد العزيز t للخوارج.

الرد: وقد رد الكثير من الصحابة والتابعين على أهل الأفكار المنحرفة[43].

العقوبة[44]: حيث إن من المشكلات والانحرافات التي يقع فيها بعض الناس ما يستعصي على العلاج الفكري، فيستلزم نوعاً من العقوبات، ردعاً للمنحرف وحفظاً للأمة من الانحرافات، كما فعل بنو أمية، حيث ولّوا المهلب لمحاربة الخوارج، وفيما بعد الأزارقة وغيره العديد من الفرق الضالة.

آثار تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي والسياسي على الفرد والمجتمع الإسلامي:

مما يظهر في سياق البحث إلى الجهود العظيمة التي بذلتها الدولة الأموية لتحقيق الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي في دولتهم كان له آثاره الملموسة على المجتمع ومن تلك الآثار ما يلي:

المحافظة على الدين من الابتداع فيه، والفتوى بلا علم، والغلو في الدين، ولولا تلك الجهود لخسر المسلمون رمز عزتهم وقوتهم.

- أن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وتشرذمها شيعًا وأحزابًا وتنافر قلوب أبنائها، فيجعل بأسهم بينهم، فتذهب ريح الأمة ويتشتت شملها، وتختلف كلمتها مما يطمع العدو بها.
- أن الأمن السياسي يقود إلى بناء المجتمع وتطويره.
- وأن اهتمام بني أمية بتحقيق الأمن الاجتماعي في المجتمع من خلال رعايتهم للفرد والمجتمع ككل، جعل حكمهم مقبولًا لدى كثير من الناس، بسبب ما قدموه للفقراء والمساكين من رعاية، وكذلك ما قدموه لأهل الذمة والموالي والرقيق، كل ذلك كانت له آثاره الايجابية في استقرار المجتمع، في أكثر فترات حكمهم لاسيما في عهد عمر بن عبد العزيز. ومن آثار تحقيق الأمن عمومًا بصوره المختلفة، هو أن الفرد سيكون فاعلًا إيجابيًا في مجتمعه، وسيؤدي ذلك الأمر إلى نهضة الأمة في جميع مجالاتها، واستقرارها وطمأنينتها، والازدهار العلمي والحضاري وهو المنادى به للبشرية بعبادة الله وحده، وإعمار الأرض.

الخاتمة:

أدرك المجتمع الأموي أن الاهتمام بالأمن الفكري هو في حقيقته أمن للعقيدة، والخلق، والمبدأ الإسلامي الذي لا غنى عنه ولا قيمة للحياة دونه، فهو يسعى إلى تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف، أو الخروج عن الوسطية والاعتدال.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. إن رجال القرن الأول الهجري أسهموا بشكل كبير بعد عناية الله تعالى في حفظ الدين ونشره وقيادة الأمه.
2. عملت الدولة الأموية ممثلةً بخلفائها وعلماءها على نبذ كل ما يشوه صحيح العقيدة الإسلامية.
3. إن اعداء الأمه الإسلامية عند فشلهم في ساحات القتال عمدوا الى دس سمهم بين صفوف المجتمع الإسلامي بمحاولات بائسه هدفت الى تشويه الدين وتمزيق الأمه الى فرق وأحزاب.
4. للعلماء الأوائل جهوداً عظيمه في نشر الدين الصحيح ونصح الأمه وتوعيتهم حيال أهل الفرق الفاسدة والرد عليه.
5. عملت الدولة الأموية على وضع مرابطة من مجاهدين وعلماء لفتح المدن ونشر الإسلام الصحيح.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بأبحاث الأمن الفكري ونشرها وبيان جهود الأئمة والعلماء الأوائل فيها.
- ضرورة التأصيل الاسلامي للكثير من القيم والمضامين المعاصرة مثل :السلم المدني والأمن الفكري والهوية والمواطنة وغيرها من المصطلحات الهامة التي تهم حياة الناس.
- ضرورة تربية النشأ وتدريبهم علي أهمية الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- أن ضوابط الأمن الفكري في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تمثل الركيزة التي ينبغي للإنسان المسلم الاعتماد عليها لحماية أمنه الفكري.
- إلقاء المزيد من الضوء على مثل تلك الأبحاث لأن أهم ما يواجه الجيل الحديث هو الغزو الفكري المتمثل في دس العديد من الأفكار، والتي تهدم الدين والخلق والعادات الاجتماعية السليمة.

الهوامش:

(1) ابن منظور ،محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، مادة أمن؛ الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009م،ص56.

(2) الزاوي، الطاهر أحمد: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، تونس، ص30.

(3) المالكي، عبد الحفيظ بن عبد الله: الأمن الفكري مفهومه وأهميته ومتطلبات تحقيقه، مجلة البحوث الأمنية، مج18، ع43، 2009م،ص25.

(4) العوامرة، نهاد محد حسين: الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية دراسة تحليلية ، المجلة العلمية لكلية الآداب ،جامعة أسيوط، ع56، 2015م،ص249.

(5) العوامرة، نهاد محد حسين: الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية دراسة تحليلية،ص257.

(6) ابن سعد: الطبقات الكبرى: ج9 ، ص323 .

(7) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر ،دار طوق النجاة ، ط1، 1422ه ، كتاب الايمان ،حديث رقم (38).

(8) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتاب العربية، بيروت، د.ت، كتاب مناسك الحج ،حديث رقم(3057).

(9) الخوارج: كلمة الخوارج أطلقت على أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ بعد قبوله التحكيم عقب معركة (صفين)، إذ اعتبر هؤلاء التحكيم خطيئةً تؤدي إلى الكفر، ومن ثم طلبوا من علي أن يتوب من هذا الذنب، وانتهى الأمر بأن خرجوا من معسكره، وقد قبل الخوارج هذه التسمية، لأنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم جهادًا في سبيل الله، وفقاً لقوله تعالى: { ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله} [النساء: 100]، وقد أطلق على الخوارج أيضاً مسمى (الشراة)، وربما يكونون هم الذين وصفوا أنفسهم بذلك؛ لأنهم يزعمون أنهم باعوا أنفسهم لله، كما سموا بالحرورية، لانحيازهم في أول الأمر إلى قرية «حروراء» بالقرب من الكوفة، وسّموا أيضاً بالمحكمة لرفعهم شعار (لا حكم إلا لله) والتفاهم حوله، وعند خروج الخوارج على علي ﷺ سألهم ابن عباس عن الأسباب التي دفعتهم لذلك، فقالوا: إنهم نقموا على عليٍّ ثلاثة أمور:

- قبوله التحكيم، فقد حكّم الرجال في أمر الله، الذي يقوله عنه تعالى{ إن الحكم إلا لله} فأخطأ بهذا، وكان ينبغي عليه أن يستمر في القتال، حتى يظهر حكم الله.
- أنه قاتل أصحاب (الجمل) وقتلهم، وفي نفس الوقت لم يسبهم، ولم يأخذ غنائمهم، بل إنه نهى عن قتل مُدبرهم، والإجهاز على جريحهم، وغنيمة أموالهم وذراريهم .

وأخيراً، فإن عليًّاً بقبوله «التحكيم قد محا نفسه عن إمرة المؤمنين، وفي رأيهم أنه إن لم يكن أمير المؤمنين، فإنه أمير للكافرين. وقد بيّن لهم ابن عباس حبر هذه الأمة وأعلمها بكتاب الله وتفسيره خطأهم في هذه الآراء، وما استنتجوه منها من نتائج، وما بنوه عليها من أحكام. وهكذا بعد أن خرج الخوارج عزم علي t على قتالهم، وهم من قتلوا الصحابي عبد الله بن خباب وعقروا بطن جاريته، ولكن معركة النهروان لم تضع حدًّا للخوارج، بل أذكت فيمن بقي منهم روح القتال، وكانت ذكرى تلك الموقعة دافعاً لهم إلى مزيد من العنف، الأمر الذي أدى بهم إلى التخطيط لاغتيال (علي) وتنفيذ ذلك، ولما جاءت الدولة الأموية استمر الخوارج كقوة مناهضة لها، وخاضوا كثيراً من المعارك ضد جيوش الأمويين وولاتهم، وظهرت فرق خارجية عديدة، كالأزارقة، والنجدات، والصفرية، والإباضية، وغيرهم، وهكذا استمر

الخوارج شوكةً في جنب الدولة الأموية يقاتلون في سبيل إسقاطها وتقويض أركانها، واستطاعوا في بعض الأحيان من أن يبسطوا نفوذهم على أرض فارس والعراق، وبعض مناطق اليمن والجزيرة، وقابلهم الأمويون عنفاً بعنف على يد أمهر قوادهم وهو المهلب بن أبي صفرة، وغيره من القادة العظام حتى استطاعوا من كسر شوكتهم. ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج3،ص30/31،ج9،ص323 ، 142،ج8، ص352،ج6،ص26، 27 ، 339؛ الإسفراييني: عبد القاهر بن ظاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور (ت429هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط2، 1977م، ص72؛ جلي، أحمد محمد أحمد: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج-الشيعة،ط3، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1429هـ/ 2008م، ص70.

(10) ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج7،ص370.

(11) هو عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى علقمة، يكنى أبا معاوية، شهد مع النبي ﷺ عدة غزوات منها خيبر، كنا بالمدينة حتى قبض النبي r، ثم تحول إلى الكوفة، وابتنى بها دارًا، وتوفي بها في سنة ست وثمانين، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ في الكوفة. ابن سعد: المصدر السابق:ج5، ص206، 208.

(12) هو خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان، صحب النبي ﷺ وروى عنه، وكان سعد بن أبي وقاص ولاه القتال يوم القادسية، وهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً وله بقية وعقب. ابن سعد: المصدر السابق: ج5،ص273.

(13) المرجئة: تتميز الطائفة باسم رجالها، أو بنعت أحوالها، والمرجئة من الطوائف التي تميزت بنعت أحوالها، مثلها في ذلك مثل الشيعة، والقدرية، والخوارج، والناظر فيما جاء عن السلف- رحمهم الله- في التعريف بالمرجئة يجد أن النعت الجامع لأحوال هذه الفرقة هو إخراج العمل من الإيمان، فكل من قال بذلك، فهو مرجئ، وقد ذكر ابن سعد في كتابه «الطبقات» تلك الفرقة، وقد نشأ الإرجاء في أواخر عصر الصحابة، وتأكيداً لذلك يقول شيخ الإسلام: «ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريباً من ذلك، وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عص التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز» . وقد ذكر الذهبي في ترجمته لقتادة بن دعامة السدوسي قال: « وإنما حدث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث» . وقد استنتج الدكتور: عبد الله بن محمد السند، وقتاً لتحديد ظهور بدعة الإرجاء بأنه في أواخر العقد السابع وأوائل العقد الثامن من المائة الأولى للهجرة، والله أعلم. ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج8، ص484؛
الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج5،ص276؛ السد: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز: آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد، ،دار التوحيد، الرياض، ط1428،1هـ/2007م،ص600.،أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1416،1هـ/1996م،ج7، ص218؛ ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، 1425هـ/2004م، م13، ص47.

(14) ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج8،ص388.

(15) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود، يكنى أبا عمران، وكان أعور، كان عالمًا فقيهًا، أثنى عليه كثير من العلماء منهم ابن جبير، كان يخاف على أمته من فرقة المرجئة، وكان له مجلس علم ويجتمع عليه الكثير لسؤاله

لما عرف به من علم ودين، قال عنه الشعبي حيث عرف بوفاته: « أحمد الله أما إنه لم يخلف خلفه مثله، قال: وهو ميتاً أفقه منه حيّا» توفي سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة، وهو ابن تسع وأربعين سنة، لم يستكمل الخمسين. ابن سعد : المصدر السابق:ج8،ص388.

(16) ابن سعد : المصدر السابق:ج8، ص388.

(17) فقد كان طلق بن حبيب العنزي مرجئاً، وكان سعيد بن جبير يحذّر من مجالسته، فقد قال لأيوب: جلست إلى طلق بن حبيب فقال: ألم أرك جلست إليه، لا تجالسه! قال: وكان ينتحل الإرجاء. ابن سعد: المصدر السابق:ح9، ص226.

(18) ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج7،ص7، 409، 370.

(19) الأزارقة: زعيم هذه الفرقة هو نافع بن الأزرق المشهور بمساءلة لابن عباس، وقد ذكره بهذا الاسم كل من كتب في التاريخ والفرق، وكنيته أبو راشد، وسبق أن ترجم لهذه الفرقة في الصفحات السابقة في فتوحات المهلب بن أبي صفرة. الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310هـ ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ،دار المعارف، الطبعة الثانية ، 1993م، ج5،ص564، 567؛ الإسفراييني: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، ص80.

(20) القدرية: ظهرت في أواخر عهد الصحابة وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله، والإيمان بأمره ونهيه، ووعده ووعيده، وظنوا أن ذلك ممتنع، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه، ووعيده، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر، وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضاً أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد، فلما بلغ قولهم بإنكار القدر الصحابة أنكروا إنكاراً عظيماً وتبرّءوا منهم، حتى قال عبد الله بن عمر: أخبر أولئك أني برئ منهم وأنهم مني برآء، ومر القاسم بن عبد الرحمن لقوم يذكرون القدر، فقال: كفوا عما كف الله عنه، وكان القاسم يلعن القدرية، كما كان سالم بن عبد الله يلعن القدرية ايضاً الذين يكذّبون بالقدر حتى يؤمنوا يخيره وشرّه، وكان ابراهيم بن عون لا يسلم على القدرية إذا مرّ بهم، كما كان عمر بن عبد العزيز ﷺ يحذر في الحديث عن القدر ويقول لمكحول: إياك أن تقول في القدر ما يقول هؤلاء يعني غيلان وأصحابه، كما كان الحسن بن أبي الحسن يحدّثهم ويخالفهم القول، وأيضاً الإمام محمد بن سيرين، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، ثم وضع أصبعي يديه في أذنيه وقال: إما أن تخرج عني وإما أن أخرج عنك فخرج الرجل، كما كان بكر بن عبد الله لا يحب سماع القوم بذكر القدر، كما كان أشعث بن عبد الله ممن يحضر مجالس الرد على أهل القدر، وعبد الله بن عون كان يقول عن القدر: ذاك شر، وقد كان أكثر الخوض في القدر بالبصرة والشام وبعضه في المدينة، والخشبية هم قوم من الجهمية. ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج4، ص158، ج7،ص194، 187، 370،ج9، ص192 ، 196 ، 208، 248 ، 261 ، 276؛ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ص36 ، 37.

(21) المعتزلة: الاعتزال معناه: الانفصال والتنحّي والمعتزلة هم المنفصلون، أما اصلاحاً: فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقليًا متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري، وقد سعت تلك الفرقة للإيقاع بعبد الله بن عون، وقد خاض المعتزلة مع الخوارج في تكفير أهل الذنوب، فقال المعتزلة فيهم لا هم مسلمون ولا كفار، بل لهم منزلة بين المنزلتين، وهم مخلدون في النار، فوافقوا الخوارج على أنهم

مخلدون، ولكن لم يسموهم كفاراً كالخوارج. ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج9 ، ص261، ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ص37 ، 38.

(22) السبئية: هم أتباع عبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء الذي غلا في علي t ، وزعم أنه نبي، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، وقد حارب علي t هذه الفئة، وعندما قتل زاد أمرهم ودعوا أنه من قتل ليس علي، إنما هو شيطان تمثل على هيئته، وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيرهم. ابن سعد: الطبقات الكبرى،ح8 ، 312؛ الإسفراييني: الفرق بين الفرق، ص 205، 206.

(23) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج9، ص261،ج8، ص388.

(24) عمارة،محمد: الاسلام والامن الاجتماعي، دار الشروق، بيروت ، ط1، ص12.

(25) الكيلاني، إبراهيم زيد: خصائص الأمة الاسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان ،ط1، 2004م، ص26.

(26) قطب، محمد: العلمانيون والاسلام، دار الشروق، القاهرة، ط1 ، 1994م ، ص64؛الجيزاني، خديجة بنت محمد: الأمن الاجتماعي في ميزان العدل والاحسان، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، ع 28، 2014م، ص168.

(27) ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ت 212هـ سيرة عمر بن عبد العزيز ،صححها وراجعها أحمد عبيد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1967م ، ص146.

(28) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص496.

(29) اليعقوبى : أحمد بن يعقوب بن واضح ، ت 292هـ : تاريخ اليعقوبى، تحقيق عبد الامير مهنا ، شركة المطبوعات ، بيروت ، 2020م ، ج2، ص298.

(30) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص46.

(31) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص218-217.

(32) ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت 774هـ : البداية والنهاية ،مكتبة المعارف، بيروت ،1413ه/1992م ، ج9، ص86.

(33) المبارك، معصومة صالح: الأمن السياسي والتربية، مؤتمر الأمن الوطني ،جامعة الكويت، 1998م،ص146.

(34) سلامة، صلاح بن عبد العزيز: المعارضة السياسية في العصر الأموي وموقف الأمويين منها، مجلة كلية الآداب ، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، د.ت ص362.

(35) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج9، ص165، ج7، ص106 ، 107، ج4، ص 133، 223، 161، 195.

(36) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج5،ص 95.

(37) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج5،ص 551.

(38) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3،ص367.

(39) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج5،ص352.

(40) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص146.

(41) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص146.

(42) الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7،ص146.

(43) ابن سعد : الطبقات الكبرى: ج9، ص291، ج8، ص388.

(44) ابن سعد : الطبقات الكبرى: ج9، ص323.